المحددات الاجتماعية لثقافة العمل الحر

دراسة ميدانية على عينة من الشباب في مدينة مصراتة

د.فاطمة محمد ارفيدة

جامعة مصراتة/ كلية الآداب

Fatmaerfida2008@yahoo.com

ملخص البحث:

(المحددات الاجتماعية لثقافة العمل الحر)

إن الدراسة الحالية تحاول تسليط الضوء على واقع العمل الحر واتجاهات الشباب نحوه، حيث يعتبر قطاع العمل الحر "الخاص" من ضمن القطاعات الاساسية في المجتمع، وبدأ يعول عليه في تحقيق التنمية حيث هدفت الدراسة الى التعرف على مدى معرفة الشباب بثقافة العمل الحر ،وكذلك الكشف عن اهم العوامل المكونة لثقافة العمل الحر لدى الشباب ، وقد طبقت الدراسة على عينة تكونت من 30 مبحوثاً من فئة الشباب الذين يعملون في مجال العمل الحر، وتم الاعتماد على وسيلة الاستبيان لجمع البيانات حول هه الدراسة، وقد توصلت هذه الدراسة الى العديد من النتائج أهمها أن اغلبية المبحوثين على معرفة تامة بماهية الاعمال الحرة بل لم يقتصر ذلك على معرفة طبيعة العمل الحر وانما اشتملت درجة المعرفة بأنواع الاعمال الحرة التي يقبل الشباب على مزاولتها، كذلك بينت النتائج ان الاسرة تلعب دور مهم في ترسيخ ثقافة العمل الحر من خلال توجيه وتشجيع ابنائها لممارسة هذه المهنة ،إضافة الى ذلك ان وعي وقناعة عينة الدراسة بنشر ثقافة العمل الحر يتحدد في ضوء مجموعة من المبررات منها ان العمل الحر يحقق الدخل الاعلى ، والرغبة الشديدة من الشباب في الوقت الحالي لممارسة هذه المهنة وعدم الالتحاق بالأعمال الحكومية ،وان العمل الحر يساهم في تحسين الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للشباب وتكوين ذاتهم والاعتماد على انفسهم.

SOCIAL LIMITS OF SELF-EMPLOYMENT CULTURE
A Field Study of Male Youth, Misrata, Libya

As it could clearly be seen that self-employment is one of the most essential jobs in Libyan society. Also, it is reliable to make progress. Therefore, the main focus, which the researcher dealt with, was in what ways male youth tend to be self-employed. Moreover, the purpose was to recognize how they are aware of its culture. In addition, to point out the most important factors of it.

The questionnaire method of research was used in this study to collect data. Furthermore, it was applied in Misrata City, Libya in 2017. Besides, the participants were thirty male youth who were randomly selected and they all have their own business.

The research came up with some considerable results. Significantly, it proved that the respondents are totally familiar with all kinds of self-employment which have become appropriate nowadays. To mention more, it demonstrated that families play a crucial role throughout edifying and encouraging their sons to be self-employed.

Since the general idea of this study was why self-employment has been more popular among young people. In fact, it attains a higher income. Certainly, it contributes to improve the standard of living. As a result, they prefer to be self-employed rather than working at a governmental institution. Because, they believe that this job makes them more independent.

مقدمة

لقد تزايد الاهتمام العالمي بقضية العمل والقيم الخاصة به، وخاصة الاهتمام بالعمل الحر أوالخاص ومحاولة نشر ثقافته، وزاد ذلك عندما حظيت مشكلة البطالة في صفوف الشباب بمكانة بارزة في أجندات التنمية الاجتماعية والعالمية؛ فمثلا في عام 2007 كان حوالي نحو 70 مليون شاب عاطلين عن العمل في العالم، وقفز هذا الرقم الى 72.6 في عام 2011، وفي عام 2012 كان الشباب يؤلفون أكثر من 40 في المئة من إجمالي العاطلين في العالم .(منظمة العمل الدولية)

وعند تناول هذه القضية أي مشكلة البطالة من خلال المؤتمرات والندوات في شتى أنحاء العالم، غالباً ما يتم استدعاء الحكومات والخبراء من أجل تقديم المشورة والتوجيه لغرض اقتراح الحلول والمعالجات، متجاهلين الدور الرئيسي والحيوي الذي يمكن أن يلعبه الشباب أنفسهم بوصفهم قوة فاعلة من أجل التغيير والابتكار.

من هنا كان لزاماً على العديد من الدول إعادة هيكلة نظامها الاقتصادي وعلاج العديد من المشكلات وخاصة بعد زيادة معدلات البطالة بين الفئات ذات المستويات التعليمية العليا، وعدم نجاح الحكومات في توفير فرص العمل لهم، لذلك أصبح نشر ثقافة العمل الحر وازدياد فرصه والتشجيع عليه من واجبات كل مؤسسات الدولة، سواء الحكومية أو مؤسسات المجتمع المدني، لأنه يساهم في عملية الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي ويهدف إلى زيادة معدلات الانتاج وتحسين مستويات المعيشة لأفراد المجتمع وتوفير فرص العمل للشباب.

وتأسيساً على ماسبق، فإن هذا البحث يضم عدة محاور رئيسية؛ حيث يتضمن المحور الا أول مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها، ويتضمن الجزء الثاني الإطار النظري لهذا البحث من حيث ماهية العمل الحر ومفهوم ثقافته وأبرز العوامل التي تساهم في تشكيل وترسيخ هذه الثقافة بين الأفراد،إضافة إلى الصعوبات والمعوقات التي تواجه ممارسي هذا المجال وأخيرا يقع الجزء الثالث لهذا البحث في النتائج التي تم التوصل إليها من خلال تطبيق الأدوات العلمية في جمع البيانات حول هذا الموضوع.

مشكلة الدراسة

لقد اهتمت الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع بقضايا العمل وكذلك القيم المرتبطة به، خاصة بعد ظهور العديد من المشكلات التي يعاني منها الشباب مثل وقت الفراغ الكبير الذي يشعر به الشباب دون استثماره بما ينفعهم، أو تدهور قيم العمل عند الشباب نتيجة للثورة التكنولوجية والمعلوماتية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية.

وأصبح هناك اهتمام واسع بقضية العمل وكذلك ثقافته لاسيما العمل الحر لأو العمل الخاص، في ظل التغيرات الاجتماعية التي حصلت في المجتمع ، والانتقال من مرحلة الصناعة إلى مرحلة ما بعد المجتمعات الصناعية.

والعمل الخاص أو الحر أصبح قطاعاً مهماً من ضمن القطاعات الأساسية في المجتمع، وبدأ يعول عليه المجتمع في تحقيق التقدم وكذلك التوجه نحو تحقيق التنمية في كافة مجالاتها، ونجد أن أغلب الشباب ينظر إليه بنظرة إيجابية، وخاصة مع ازدياد مخرجات التعليم؛ حيث أصبح القطاع الحكومي في وقتنا الحاضر لا يستطيع بمفرده توفير وظائف أو فرص عمل لكل هذه الأعداد من خريجي الجامعات والمعاهد التعليمية العليا، إضافة إلى عدم رغبة الكثير من الشباب للعمل في القطاعات الحكومية ، وهذا ما أصبحنا نراه كثيراً في مجتمعنا الليبي، لذلك فإن الخيار بات محدوداً أمام الخريجين ولم يعد أمامهم سوى القطاع الخاص أو العمل الحر.

لذلك فالأعمال الحرة أو تأسيس المشروعات الصغيرة فتحت مجالاً جديداً وخلقت فرص عمل جديدة للشباب لم تكن موجودة من قبل؛ فمثلا حوالي 53.7 مليون وظيفة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة 1995–2000، وفي كندا شغلت 8% من فرص العمالة، و87% في الهند ،و88% في أندونيسيا.

كذلك فإن المشروعات الصغيرة للشباب لها إضافة واسعة من حيث الناتج القومي والمحلي، فمثلا في الجزائر تساهم المشروعات الصغيرة وحدها بنحو 77% من الناتج القومي، كما تساهم هذه المشاريع في تونس بنحو 65% ، وفي السعودية بنحو 25%، وكذلك اليمن بنحو 96% من الناتج المحلي والقومي.(**كيجو،3،2007**)

ولكن من المعروف أن الشباب عند اختياره لوظيفة أو عمل معين لا يخضع في اختياراته أو اتجاهاته لإرادته الخاصة، وإنما تحدد اتجاهاته واختياراته وتتأثر وفقاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية والقيم السائدة في المجتمع ، سواء كانت الأسرة أو الأصدقاء أو مستواه التعليمي أو الاقتصادي وكذلك ثقافته الخاصة ، وكثير من الظروف الاجتماعية .

من هنا يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي في سؤالين رئيسيين:–

ما مدى معرفة الشباب بثقافة العمل الحر؟ وماهي أهم العوامل الاجتماعية المكونة لثقافة العمل الحر لدى الشباب؟

أهمية البحث:

تنطلق أهمية الدراسة كونها تتناول موضوعاً جديداً، وله أهميته في المجتمع الليبي وهو "المحددات الاجتماعية لثقافة العمل الحر"، وكون مجتمع مدينة مصراتة له صفة التجارية في العمل منذ تاريخ طويل، وله باع في الأعمال الحرة؛ لذلك يستمد البحث أهميته لكونه اضافة جديدة للناحية العلمية؛ حيث يسلط الضوء على بعض العوامل الاجتماعية ذات التأثير المباشر في تكوين ثقافة العمل الحر لدى الشباب، كذلك سوف يقدم مجموعة من المقترحات قد يستفيد منها المسؤولون والقياديون، وكذلك في الدراسات المستقبلية.

أهداف البحث:

يكمن الهدف العام لهذا البحث في التعرف على أهم العوامل الاجتماعية المؤثرة في تكوين ثقافة العمل الحر لدى الشباب، ويندرج تحت هذا الهدف عددُ من الأهداف الفرعية كالاتي:–

- التعرف على أكثر العوامل الاجتماعية في التأثير المباشر في ثقافة العمل الحر.
- التعرف على علاقة الأسرة في اتجاه الشباب نحو العمل الحر.
- التعرف على مدى معرفة الشباب بثقافة العمل الحر.
- التعرف على الصعوبات أو المعوقات التي تواجه العمل الحر.

تساؤلات البحث

يضم البحث تساؤلا رئيسياً وهو ماهي المحددات أو العوامل الاجتماعية التي تؤثر في تكوين ثقافة العمل الحر لدى الشباب؟ وينقسم ها التساؤل إلى عدة تساؤلات فرعية :–

- ماهي أكثر العوامل الاجتماعية في التأثير المباشر في ثقافة العمل الحر؟
- ما علاقة الأسرة في اتجاه الشباب نحو العمل الحر؟
- ما مدى معرفة الشباب بثقافة العمل الحر؟
- ماهي أهم الصعوبات أو المعوقات التي تواجه العمل الحر؟

الدراسات السابقة

وفيها نعرض لعدد من الدراسات التي تناولت طبيعة العمل الحر وكذلك اهميته:–

1– دراسة مهدي قصاص "العمل الحر آليه لحل مشكلات الشباب" 2008 .

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الأدبيات الخاصة بطبيعة العمل الحر، وكذلك التعرف على دور العمل الحر في توفير فرص عمل للشباب، إضافة إلى الكشف عن الوسائل المتبعة لتنمية قدرات الشباب للتوجه نحو العمل الحر، ورصد أهم المشكلات التي تعوقه.

وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، واستخدم فيه الباحث أداة المقابلة التي قام بتطبيقها على 40 حالة من الشباب، تراوحت أعمارهم بين 18–30.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها:–

فيما يتعلق بمزايا العمل الحر

- يساعد العمل الحر على تكوين الثقة بالذات.
- يكون الشخص فيه مسؤولا عن عمله .
- يتمتع فيه الفرد بالاستقلالية ويستطيع السيطرة على عمله.
- يتيح إمكانية الشراكة مع الأصدقاء من خلال التعاون.
- يمكن الفرد من الاستخدام الإيجابي لأفكاره ومواهبه الخاصة.

أما ما توصل إليه الباحث بخصوص معوقات العمل الحر منها عدم توفر رأس المال ،وعدم دعم الأسرة أو الأصدقاء أو الحكومة، إضافة إلى الضغوطات التي يتعرض لها الشخص من أصدقائه الذين لا يدركون طبيعة العمل الحر ويرون أنه غير ذى قيمة، إضافة إلى الصورة المجتمعية للعمل الحر حيث إنها ليست في المستوى المطلوب.(**قصاص،2008**)

2- **دراسة محمد ياسر الخواجة واخرون "اتجاهات الشباب نحو ثقافة العمل الحر" 2011.**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم العوامل المؤثرة في تشكيل اتجاهات الشباب وتحديد اختياراته نحو العمل الحر وانطلقت هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية :-

1- ما درجة معرفة الشباب بثقافة العمل الحر ومصادر هذه المعرفة ؟

2- ما هو السلوك الفعلي للشباب نحو الأعمال الحرة والمشاركة فيها ؟

3- كيف يقيم الشباب أشكال العمل الحر ؟

4- ما الرؤية المستقبلية لثقافة العمل الحر بين الشباب ؟

وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية وبلغت عينة الدراسة (1000) مفردة ما بين الريف والحضر وقد استخدم فيها أداة الاستبيان لجمع المعلومات والبيانات اللازمة للدراسة .

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- أوضحت النتائج أن معرفة المبحوثين لم تقتصر على مجرد المعرفة بطبيعة الاعمال الحرة. وإنما اشتملت درجة المعرفة بأنواع هذه الاعمال الحرة وأن درجة المعرفة تزداد في الريف أكثر من المدينة، وان المبحوثين قد إستقوا معرفتهم بالعمل الحر من مصادر مباشرة ، وهى الأسرة، وغير مباشرة وهى وسائل الإعلام سواء المسموعة أو المرئية .

2- أما عن السلوك الفعلي للشباب تجاه العمل الحر، فقد أوضحت نتائج الدراسة إنخفاض الإتجاه نحو الأعمال الحرة من خلال تفضيل العمل الحكومي على العمل الحر، لان العمل الحكومى اكثر إستقراراً من العمل الحر، وفرص الترقى فيه أكثر.

3- أما عن رؤية الشباب لنشر ثقافة العمل الحر، فقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن مجموعة من الوسائل منها وسائل الإعلام، والأسرة والأصدقاء، والمدرسة، أما عن الأسباب في تفضيل

الشباب للعمل الحر أفادت الدراسة أن العمل الحر يوفر فرص عمل للشباب ، ويساعد على زيادة الدخل ، وكذلك يساعد على زيادة الإنتاج .

4- من خلال العرض السابق للدراسات التى تناولت موضوع العمل الحر من حيث أهميته وطبيعته والأدبيات الخاصة به كما جاء في دراسة محمد القصاص وكذلك التعرف على الإتجاهات التى يكونها الشباب نحو ثقافة العمل الحر ، كما جاء في دراسة محمد ياسر ، فى حيث أن الدراسة الحالية إنحصرت في التعرف على العوامل الإجتماعية المؤثرة في ثقافة العمل الحر، إضافة إلى أن الدراسات السابقة ركزت على شريحة الشباب ، وها ما إتفقت فيه مع الدراسة الحالية، إضافة إلى أن الأدوات المستخدمة لجمع البيانات تباينت مابين إدارة المقابلة وإستمارة الإستبيان في حين أن الدراسة الحالية إستخدمت إستمارة الإستبيان كأداة رئيسية لجمع المعلومات والبيانات . **(الخواجة، 2011)**

مفاهيم الدراسة :–

المحددات الاجتماعية: ونقصد بها إجرائياً العوامل الإجتماعية (الأسرة، الأصدقاء، وسائل الإعلام) والتى تؤثر في الشباب وثقافتهم للإنخراط نحو العمل الحر في العمل الحر .

1- **ثقافة العمل الحر** : والمقصود بها مجموعة الأفكار والتصورات والقيم والاتجاهات التى تشجع الشباب على العمل الحر .

2- **الشباب:** ونقصد بهم في هذه الدراسة الفئة العمرية التى تمتد من 18 عاماً إلى 38 عاماً، وتتميز هذه المرحلة بالاستقلالية، والفردية ،والابتكار في العمل.

الإجراءات المنهجية :

يعتبر نمط الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية، التى تهدف إلى وصف الظاهرة المدروسة ، وتم استخدام استمارة الاستبيان كأداة أساسية في جمع البيانات اللازمة للبحث الحالي ،وقد اعتمدت الباحثة على العينة العمدية.

مجالات الدراسة :

- **المجال الجغرافى أو المكانى،** أجريت هذه الدراسة في مدينة مصراتة – ليبيا
- **المجال البشرى،** انحصر المجال البشرى لهذه الدراسة في فئة الشباب (الذكور) والذين يعملون في مجال العمل الحر؛ ونظراً لعدم وجود بيانات دقيقة على عدد العاملين في مجال العمل الحر في مدينة مصراتة، تم الاعتماد في هذه الدراسة على العينة العمدية، وقد بلغت الدراسة (30) مبحوثاً.
- **المجال الزمنى،** استغرقت الدراسة الميدانية ثلاثة أشهر من1-3-2006 إلى30-6-2006 ف.

الإطار النظري للبحث

اولاً: مفهوم وطبيعة العمل الحر

لقد أصبح موضوع العمل والاهتمام بجوانبه وأبعاده وخاصة العمل الحر محور اهتمام رواد العلوم الاجتماعية، وعند كثير من المفكرين سواء كان الكلاسيكيين أو المعاصرين، منهم اميل دوركايم وكذلك كارل ماركس، ولعل أكثر المحاولات اهتماماً بقضايا العمل هي إسهامات ماكس فيبر، حيث يؤكد على أن ممارسة الفرد للعمل لم تعد ترجع أسبابها لكونه صاحب هذا العمل،بل أيضاً ترجع إلى الرغبة الذاتية للفرد في ممارسته للعمل كنشاط يحقق من خلاله الرضا النفسي والاجتماعي.

وهنا قبل سرد مفهوم العمل الحر لابد من الوقوف حول العديد من المفاهيم الخاصة بالعمل،أو المفهوم الشامل للعمل، حيث يعرف العمل على أساس أنه يختص بكل الانشطة الذهنية أو الفيزيقية التي يبذلها الإنسان من أجل تحقيق هدف جوهري يتمثل في تحسين ظروفه الذهنية والمادية المحيطة به.

وكثيراً ما عرف العمل بأنه ذلك النشاط الذي يستهدف إنتاج وتقديم السلع والخدمات للأفراد الآخرين، (**حسن،1986،259**)، وعليه فإن العمل هو النشاط الاقتصادي الذي يستثمر طاقات الفرد، ويعود بالفائدة عليه وعلى أفراد مجتمعه، ويكتسب الفرد معناه وقيمه من خلال الرؤية الذاتية للفرد الذي يقوم بأدائه .(**علام، 3،1995**)

أما ما يتعلق بالعمل الحر فهو عمل اختياري تقع مسؤوليته على صاحبه كونه هو نفسه من اختار العمل في هذا الميدان، وتعود إليه مخرجاته المادية والمعنوية، قد يكون عملاً في مجال واحد فقط أو متعدد المجالات حسب اهتمامات ورغبات الشخص الذي يعمل به، قد يكون عملاً إنتاجيا أو خدمياً أو مهنياً أو ذهنياً في مجال الأدب والفنون، وقد يكون في إطار مصنع معين أو مكتب خدمي، وقد يكون العمل الحر بشكل فردي أو جماعي. (**السيد،2000، 130**).

ولا يوجد اتفاق حول مفهوم العمل الحر فهذا النوع من العمل أصبح ينظر إليه على أن الفرد يعمل لحساب نفسه وأن له كامل الملكية والتحكم في هذا العمل.

كما ينظر إلى العمل الحر؛ على أنه الذي لا يتبع أي جهة سواء حكومية أو خاصة، ويقوم به الشخص بنفسه لحسابه الخاص، ويستثمر جهده وماله في الحصول على أقصى ربح ممكن من هذا العمل، مثال على ذلك التاجر في متجره،العمال الحرفيون في محلاتهم وفيهم من يعمل أعمال يدوية وذهنية مثل المحامي في مكتبه الخاص، والطبيب في عيادته الخاصة، والميكانيكي في ورشته الخاصة (**ابورية،2005، 170**)، ومن خلال الواقع المعاش نجد أن تخصصات الاعمال الحرة كثيرة وتجمع العديد من المجالات.

لذلك فقد حدد مكتب العمل الدولي الاشخاص العاملين في مجال العمل الحر على أنهم العاملين لحساب أنفسهم والممتلكين لهذا العمل والذين يرتبط بهم من يعملون معهم، وينظر للمشروع الصغير أو الشركة المصغرة على أنها العمل الذي يوظف خمس أفراد أو أقل ويتطلب رأس مال أقل من 25 الف دولار كراس مال أولي لبداية المشروع، وفي معظم تلك المؤسسات أو الشركات يكون مالكها هو العامل الوحيد بها.

ثانياً:– العوامل المؤثرة في ثقافة العمل الحر

كثيراً ما تعتمد نسبة العمل الحر في المجتمع على تلك الفرص التي يوفرها المناخ المحيط بالمجتمع، سواء متعلق بالبيئة أو قدرات الناس، ونجدها تتأثر بالتكنولوجيا المتوفرة ومستوى النمو الاقتصادي والثقافي والاجتماعي.

لذلك فان ممارسة العمل واختياره من الخصائص الأساسية لمرحلة الشباب، ومن هنا فإن الاهتمام بقضايا الشباب ومشكلاته يمثل اهتماماً بالمجتمع ككل باعتبار أن هذه الشريحة تمثل جيل المستقبل والطاقات التي تساهم في تحقيق أهداف المجتمع وإنجازاته.

فمرحلة الشباب تتميز بخصائص اجتماعية ونفسية تجعلها من أهم المراحل في حياة الانسان، فهناك خصائص نضوج صورة الذات وتبلورها والقدرة على اتخاذ القرار وأخذ المبادرة في التنفيذ والاستجابة الفعالة للمثيرات الاجتماعية، والقدرة على نقد القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع،وتكوين مجموعة من الاتجاهات النفسية والاجتماعية والاهداف المستقبلية والاقتصادية والاجتماعية.

لذلك فإن الشاب عند إقدامه على اختيار عمله فإنه يكون محاطاً بالعديد من المؤثرات والمتغيرات التي تؤثر على اختياره وتحديده لنوع عمله، ومن هذه المؤثرات :-

التنشئة الاجتماعية

يحتاج الشباب في هذه المرحلة إلى عملية الإعداد والتوجيه، فلكل مرحلة ظروفها وخصائها، ففي هذه المرحلة يظهر الجانب الارشادي والتوجيهي أكثر من أي جانب اخر، وهنا يدل على عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تكمن اهمية الشباب بالنسبة للمجتمع فيما يمثله من مصدر للتجديد والتغيير، ولهذا يعد الشباب مصدر التغير الثقافي والاجتماعي في المجتمع وبالتالي فان المجتمعات تحاول جاهدة إلى احتواء الشباب والاهتمام بهم والاستفادة من طاقاتهم.

ونظراً لما تمثله عملية التنشئة الاجتماعية في حياة الافراد والمجتمعات من أهمية، فالحفاظ على اواصر العلاقة المتبادلة بين مؤسسات المجتمع ونظمه التربوية يتم عن طريق اداء تلك المؤسسات للوظائف المنوطة بها، ولعل من اهمها التنشئة الاجتماعية التي تتجسد في تهيئة الأبناء وإعدادهم لكي يضمن المجتمع من خلالهم مستقبله وتقدمه.

حيث يرى "زهران" أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية، وتقوم على التفاعل الاجتماعي إلى اكساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة

حتى يتمكن من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها ، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية العامة. (**زهران، 2000، 5**)

أي أن التنشئة الاجتماعية عملية اتصال بين ثقافة المجتمع وبناء الشخصية، حيث يقوم المجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية بدور هام في تشجيع وتقوية بعض الانماط السلوكية المرغوب فيها، والتي تتوافق مع قيم الحياة الاجتماعية ومع المجتمع، وينفي ويقاوم كثير من الانماط السلوكية غير المرغوب فيها.

لذلك فأن للتنشئة الاجتماعية عدة أهداف:–

النمو، حيث تهدف التنشئة إلى نمو الفرد من كل جوانبه الجسمية والعقلية والعاطفية والمعرفية والسلوكية.

1- التكيف، ويعتبر ركيزة أساسية من ركائز التنشئة ، فالإنسان يواجه العديد من المؤثرات الداخلية والخارجية التي يحاول ان يكيفها لحاجاته ومتطلباته.

2- إعداد الفرد للعمل أو المهنة، هذا الهدف يتعلق بعملية إعداد الفرد لمهنة يؤديها ، يستطيع بها أن يكسب العيش وأن يسهم في بناء مجتمعه وان يعتمد على نفسه.(**عبد الباري، 1981، 98**)

ومن أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية هي الأسرة والمدرسة وجماعة الاصدقاء

ا– الأسرة

تعتبر الأسرة من أهم واقوى الجماعات الأولية وأكثرها تأثيرا في تنشئة الفرد وفي سلوكه الاجتماعي وبناء شخصيته، فالأسرة تقوم بدور رئيسي في عملية التنشئة وفي تشكيل اتجاهات الطفل وتحديد ملامح شخصيته وعلاقته بالمجتمع الخارجي، فالطفل كائن اجتماعي ينتمي إلى العديد من الجماعات وأول هذه الجماعات هي الاسرة، التي تمنحه المكانة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ويمثل الاشخاص الكبار في الاسرة القدوة للطفل وخاصة في اساليب التعامل أو التفكير أو التعليم، كما يتأثر الطفل بتعامله مع الكبار ممن يحيطون به وأولهم الوالدين، فعادة ما يسلك الطفل "الولد" سلوك أبيه وتصبح سلوكيات الاب وأفعاله مثلاً أعلى يحتذى به هذا

الطفل، كذلك كثيرا ما تؤثر الأسرة في قرارات ابنائها وخاصة القرارات المتعلقة بعمل الابناء واختيارهم للمهن التي سيعملون فيها.

2–المؤسسة التعليمية

تعد المدرسة أو الجامعة المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية والتعليم ، ونقل الثقافة وتوفير الظروف المناسبة لنمو الطفل وتعلم المزيد من المعايير الاجتماعية والادوار الاجتماعية.

فالتعليم هو الإطار الذي يسهم في تطوير قدرات المجتمع العقلية والفكرية، ويهيئ الانسان للنهوض بأعباء التنمية والاستثمار الرشيد للموارد المتاحة في تنفيذ البرامج والخطط، وعلى هذا فان مشاريع التعليم والتثقيف الاجتماعي لا تعد مشاريع استهلاكية بل هي مشاريع تتجه إلى بناء الانسان الذي هو راس المال الحقيقي لأي مجتمع.

فالهدف الحقيقي من عمليات التنمية هو الانسان، وان التعليم والتدريب من الوسائل المهمة لكي تحقق التنمية أهدافها (**رشوان، 2002، 60**)، ومن السمات الرئيسية لنظام التعليم الحالي أنه في معظمه يخرج شباب غير مؤهلين ويفتقرون للمهارات التي تمكنهم من دخول سوق العمل، لان توفير المهارات والقدرات التي يتطلبها سوق العمل يعتمد بشكل اساسي على مدى كفاءة الانظمة التعليمية وكذلك برامجها ومناهجها واسلوب التنفيذ فيها.

من هنا فان الوفاء باحتياجات سوق العمل يتطلب ربط محتوى التعليم بالتخصصات المطلوبة، ومحاولة التوفيق بين العرض والطلب في سوق العمل والتي تؤثر بشكل مباشر على عوامل عديدة منها مستوى الدخول وانتشار ظاهرة البطالة وما يترتب عليها من نتائج سلبية سواء كانت اقتصادية او اجتماعية بالنسبة للمجتمع والفئات الموجودة فيه وخاصة الشباب . (**يوسف وآخرون، 2006 ، 2**)

لاك وجب التأكيد على اهمية نشر القيم والتوجهات في نفوس الشباب وخاصة من خلال المناهج والنشاطات المدرسية والجامعية ، ولاسيما فيما يتعلق بالقيم الخاصة باحترام العمل سواء ذلك تعلق بالعمل الحر أو العمل اليدوي.

3 – جماعة الأصدقاء

تعتبر جماعة الرفاق أو الأصدقاء من الجماعات الاجتماعية التي تلعب دوراً مهماً في عملية التنشئة خارج نطاق الأسرة وفي داخل المدرسة وخارجها ، فهي جماعة يشترك اعضائها في ثقافة وقيم مشتركة.

ولجماعة الأصدقاء القدرة على ممارسة بعض الضغوطات على الفرد من خلال اجباره احياناً على ممارسة بعض الأنشطة التي غالبا ما تؤثر على تغيير سلوكياته، كما يرى "دانفي" أن جماعة الاقران تعمل كموجهات لسلوك المراهق، وتصبح مصدر تقييم عام لسلوكه ونشاطه، فمن الملاحظ أن اختيار الشاب لجماعة الاصدقاء يشعره بالولاء والاخلاص لها، والتحمس لكل ما يهم الجماعة ،لذلك نجدهم يجتمعون ويناقشون شؤونهم ونشاطهم في حماس وتفاعل مستمر،كذلك نجد أن لكل جماعة معايير وسلوكيات وتقاليد خاصة بها.

فجماعة الأصدقاء لها أهمية كبيرة في توجيه الاتجاهات والميول وتحديد مسار سلوكيات واختيارات الفرد.

الإعلام وأهميته في تنمية ثقافة العمل الحر

تعد وسائل الاعلام عنصراً فعالاً في أي مجتمع، حيث تؤثر وسائل الاعلام في كل ظروف المجتمع الذي تعمل فيه سواء كانت ظروف اقتصادية او اجتماعية او سياسية.

ويؤدي الاعلام دوراً هاماً في النهوض بثقافة العمل والتأثير بشكل جدري في إعلاء قيمة العمل في المجتمع خاصة بين الشباب الذين هم عماد المستقبل، بل ايضاً يؤثر في تشكيل ثقافة المجتمع، والمحافظة عليها او تغييرها، فالكم الكبير من المعارف والمعلومات التي يحصل عليها الشباب تأتي من وسائل الاعلام ، فهي تستطيع ان تمد أفراد المجتمع بالمعلومات والحقائق التي تقنعهم بالحاجة إلى التنمية والكيفية التي تحدث بها، وما سوف يترتب عليها من نتائج على صعيد الافراد والمجتمع. (**منظمة العمل الدولية ،2009 ، 17**)

ولكن في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة لم يعد الاعلام مجرد نقل للمعلومات و الافكار، بل يقوم بدور فعال بدعم وتعديل الاتجاهات والسلوكيات لدى الافراد والجماعات.

فوسائل الاعلام تساعد على إمداد الافراد بالحقائق التي تقنعهم بالحاجة لحدوث التنمية، وكذلك تتيح لهم فرص الاقتناع بضرورة التغيير وتقبل حدوثه ومساعدة الافراد على اتخاذ القرارات السليمة التي تتطلبها عمليات التغيير ،إضافة إلى تعليم الافراد والجماعات مهارات وخبرات جديدة، تساعدهم وتوجههم على اختيار القرارات المناسبة للوظائف والمهن التي سيشتغلون فيها.

معوقات العمل الحر

بدأ الاهتمام بالعمل الحر منذ ظهور المشكلات الاقتصادية التي حدثت في منتصف ونهاية السبعينات من القرن الماضي كوسيلة للإسهام في النمو الاقتصادي ، وقد ظهرت العديد من العوامل التي ساهمت في هذا التحول نحو العمل الحر، مثل التغيرات البنائية التي صاحبت عمليات التصنيع، والمشكلات التي طرأت على العديد من الشركات ودفعها ذلك غلى إقصاء العديد من الموظفين ، اضافة إلى اهمية المشروعات الصغيرة ، كل ذلك دفع إلى وضع سياسات تهدف إلى تعزيز والاهتمام بالعمل الحر ونشر ثقافته في معظم الدول المتقدمة.

إلا أن هناك العديد من المشكلات التي تعوق من انتشار ثقافة العمل الحر وقيام المشروعات الصغيرة ، ومن أهمها نظم وبرامج التعليم التي تحتاج إلى تطوير حقيقي حتى يكتسب الدارس المهارات التي تساعده على الالتحاق بسوق العمل او البدء في تنفيذ مشروعه ، كذلك ثقافة المجتمع ونظرته التي تقلل من اهمية العمل الحرفي او اليدوي ، إلى جانب ما يحدث في كثير من الدول العربية من تهميش المواطنين الحرفيين وتفضيل العمال الاجانب الذين قد يكونوا ارخص من حيث السعر، كذلك ضعف دور مؤسسات المجتمع المدني في التشجيع على العمل الحرفي، وكذلك تبني مشروعات الشباب ، والمشكلات الخاصة بالتمويل وصعوبة الحصول على التصاريح والتراخيص لممارسة الشباب للأعمال الحرة. (**سيف النصر، 2008، 20**)

اضافة إلى ذلك وجود العديد من الظروف التي تخص المجتمعات، فعدم الاستقرار السياسي قد يجعل الشباب يعاني من حالة اليأس ، وتوقف القدرة على الابداع والعمل ، وغياب الدور الريادي لرجال الاعمال ، الذي يقدم الدعم والمساندة الفنية والمالية لمشروعات الشباب، إضافة

الى ذلك عدم اهتمام الاعلام بنشر ثقافة وفكر العمل الحر وعرض قصص النجاح في الاعمال الحرة، وعدم متابعة توصيات وقرارات المؤتمرات التي تهتم بمجال العمل الحر، وعدم اتاحة الفرص لمنظمات المجتمع المدني للاهتمام بشريحة الشباب ، وتعليمهم المهارات والقدرات التي تؤهلهم للانخراط بمجال العمل الحر.

النتائج العامة للبحث

توصل البحث الحالي إلى العديد من النتائج وهي كما يلي:-

1- كشفت نتائج البحث أن أغلب عينة الدراسة تقع في الفئة العمرية بين 25-31 بنسبة 33% تليها الفئة العمرية 18-24 بنسبة 26 % من العينة، وهذا يدل على ارتفاع نسبة الشباب الذين يزاولون العمل الحر في مدينة مصراتة.

2- تبين من خلال النتائج الميدانية للبحث أن مستوى التعليم الذي تحمله عينة الدراسة عال؛حيث اتضح أن أغلب عينة الدراسة تملك الشهادة الجامعية بنسبة 60%؛ مما يلاحظ أن كثيراً من الشباب يملكون شهادات عالية ولكنهم يتجهون للعمل الحر في مختلف المجالات ويصرفون النظر تجاه العمل الحكومي.

3- من خلال واقع الدراسة الميدانية للبحث اتضح أن نوع العمل الحر الذي تزاوله أغلب عينة الدراسة يقع تحت بند مهنة التجارة؛ حيث أجابت نسبة 70% من عينة البحث أن مزاولة التجارة هي أكثر الاعمال انتشارا، وهذا ما يتميز به مجتمع البحث؛ حيث إن مدينة مصراتة ذات طابع تجاري وبها ميناء يعد من أكبر الموانئ التجارية في ليبيا، وسكانها يزاولون هذه المهنة منذ مئات السنين.

4- أما فيما يتعلق بمدى معرفة الشباب بالأعمال الحرة؛ حيث كشفت نتائج البحث أن الغالبية من أفراد عينة الدراسة يعرفون ماهية الأعمال الحرة حيث بلغت نسبة هؤلاء 86%، ويمكن أن نرجع ذلك إلى صبغة هذا المجتمع " مدينة مصراتة" حيث تنتشر في هذه المنطقة الأعمال الحرة بمختلف مجالاتها، سواء الحرفية والصناعية والتجارية؛ مما يوفر ذلك المعرفة التامة بالعمل الحر ويوفر المعلومات والأفكار حوله، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة **ياسر الخواجة** ، حيث توصلت

دراسته أن معرفة المبحوثين لم تقتصر على مجرد المعرفة بطبيعة العمل الحر وإنما اشتملت درجة المعرفة بأنواع الأعمال الحرة التي يقبل على مزاولتها الشباب.

5- كذلك تبين من خلال بيانات البحث أن نسبة 80% من العينة تؤكد أن أكثر الأعمال الحرة التي يزداد الإقبال عليها من فئة الشباب هي المشروعات التجارية من حيث مزاولتها أو العمل فيها.

6- كشفت نتائج البحث عدم اهتمام وسائل الإعلام بكافة أنواعها بالأعمال الحرة، حيث أجابت نسبة 70%، من أفراد العينة أن وسائل الإعلام لا تولي اهتماماً بالأعمال الحرة وخاصة وسائل الإعلام المحلية، حيث لا يتم فيها عرض أهمية مجالات العمل الحر بالنسبة للمجتمع وخاصة إنها تساهم في تحقيق التنمية بمختلف مجالاتها، كذلك لا يتم عرض التجارب الناجحة لرجال الأعمال في ممارستهم للأعمال الحرة، لذلك لابد من أن نربط هذه النتيجة بملاحظة مهمة، وهي أن اهتمام وسائل الإعلام وخاصة المحلية بمجالات العمل الحر أمر في غاية الأهمية ، ولابد أن تتوفر الإحصائيات التي توضح عدد المشتغلين في هذا المجال، وأيضا لابد من عرض التجارب الناجحة للأفراد الذين اشتغلوا وحققوا النجاح في مجال العمل الحر، لأن ذلك يساهم في نشر ثقافته ويشجع الأفراد على مزاولته، لأن بعض الأشخاص ليس لديهم الخبرة الكافية في هذا المجال ويتخوفون من الخوض والفشل فيه.

7- من بين نتائج البحث التي تم التوصل إليها، تأكيد عينة الدراسة على أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأصحاب العمل الحر تعتبر ممتازة وعالية جداً، ويتمتعون برفاهية اقتصادية واجتماعية، وهذا يعتبر أحد الدوافع لزيادة إقبال ورغبة الشباب على مزاولته.

8- هناك اتجاهات عديدة تؤكد إقبال الشباب على العمل الحر ورضاهم على مزاولته، وهذا ما توصل إليه البحث الحالي، حيث أكدت نسبة 86% من أفراد العينة رضاهم على ممارسة هذا النوع من العمل، وهذا ما يشعرهم بالارتياح لمزاولته حتى في المستقبل، لأن الشاب يشعر بأنه نفذ حلمه ويعمل في المجال الذي يحبه، ويزيد ذلك من ثقته ويشعره بالاستقلالية والسيطرة على عمله، بحيث لا يكون موظفاً عند احد وهذا ما يعطيه الحرية في التصرف، وقد اتفقت هذه

النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة "**مهدي قصاص**" حيث إن من مميزات العمل الحر أنه يساعد صاحبه على تكوين الثقة بالذات ويكون فيه الشخص مسؤولا عن عمله ويشعره بالاستقلالية، كما أكدت نتائج البحث أن من بين أهم العوامل التي تساهم في رضاهم على مزاولة العمل هو أنهم اكتسبوا الخبرة في هذا المجال وكذلك لأن مدخوله الشهري أعلى من الأعمال الحكومية، وتعتبر هذه النتيجة لا تتفق مع ما توصلت له نتائج دراسة "**محمد ياسر** " حيث توصلت إلى انخفاض الاتجاه نحو الأعمال الحرة من خلال تفضيل العمل الحكومي على العمل الحر، لأن العمل الحكومي أكثر استقراراً من العمل الحر إضافة إلى أن فرص الترقية فيه أكثر.

9- كشفت نتائج البحث على أن الأسرة تؤدي دوراً مهماً في ترسيخ ثقافة العمل الحر من خلال توجيه أبنائها لممارسة الأعمال الحرة، حيث تبين أن نسبة 80% من العينة تؤكد على أن هناك تشجيعاً مستمراً من الأسرة على العمل في هذا المجال، وهذه النتيجة لا تتفق مع دارسة محمد ياسر التي أكدت على أن أسر الشباب لا تقوم بأي دور أو دعم لأبنائها وتشجيعهم على مزاولة هذا المجال من الأعمال.

10 – وتصديقاً للنتيجة السابقة فقد أكدت نسبة 73% من أفراد العينة على ممارسة أحد أفراد الاسرة للعمل الحر، وهذا يعتبر من أحد العوامل التي تمكنهم من استقراء الخبرات والمعلومات المباشرة عن الاعمال الحرة ويبث فيهم الرغبة لممارسة ها المجال.

11 - اتضح من خلال نتائج البحث أن هناك العديد من الوسائل التي تساعد على نشر ثقافة العمل الحر بين الشباب والمجتمع، جاءت في مقدمة هذه العوامل، الأصدقاء بنسبة 40%، وعن طريق الأسرة بنسبة 30%، ثم عن طريق مؤسسات العمل بتأكيد 13% من العينة، ويأتي دو وسائل الاعلام بنسبة 10% من العينة، وأخيراً عن طريق الجامعة بتأكيد 7% من أفراد العينة، لذلك تلعب كل هذه المؤسسات دوراً هاماً في نشر ثقافة العمل الحر، في ظل ما هو موجود على أرض الواقع، حيث نلاحظ سيادة نوع من الثقافة بين الناس التي تعتبر أن العمل الحر أصبح أكثر ضماناً للمستقبل، وعن طريقه يستطيع الفرد توفير كل احتياجاته الحياتية والرفع من مستواه الاقتصادي والاجتماعي.

12 – تبين من خلال نتائج الدراسة الميدانية أن وعي وقناعة عينة الدراسة بنشر ثقافة العمل الحر يتحدد في ضوء مجموعة من المبررات يأتي في مقدمتها أن يكون العمل الحر محققاً للدخل الأعلى؛ حيث أكدت على هذا البند نسبة 37% من العينة، ثم يلي ذلك اتجاه الشباب لممارسة العمل الذي يحبه بنسبة 30% ، كذلك إن العمل الحر يساعد على تحسين الاوضاع الاجتماعية للشباب بنسبة 16%، إضافة إلى ذلك يساعد على تكوين شخصية الفرد بنسبة 10%، وأخيراً من بين العوامل التي تدفع الشباب للاقتناع بهذا المجال هو أن هذا النوع من العمل يساعد على الرفع من مكانة الشباب في المجتمع بتأكيد 7%، وبالتالي يمكن القول إن وعي المبحوثين واقتناعهم بثقافة العمل الحر مرتبط بمستوى الدخل الذي يحققه هذا النوع من العمل ، أكثر من الأعمال الأخرى، ويرتبط أيضاً برغبتهم وحبهم لهذا المجال بممارسته كوظيفة أساسية لهم .

13 – أكدت نتائج البحث على أن نسبة 80 % من العينة تؤكد على ضرورة التحاق الشباب نحو ممارسة العمل الحر وعدم انتظار الوظائف الحكومية، لعدة أسباب منها أن العمل الحر يعمل على زيادة دخل الفرد وتحسين مستواه الاقتصادي والاجتماعي، ولأن الأعمال الحرة من أكثر المهن التي يحتاجها المجتمع، إضافة إلى ذلك لأنها توفر فرص عمل للشباب العاطلين عن العمل.

14 – أما ما يتعلق بالصعوبات التي تواجه العمل الحر حيث؛ أشارت النتائج الميدانية إلى وجود العديد من المشكلات التي تواجه أصحاب الأعمال الحرة يأتي في مقدمتها مشاكل في التمويل وعدم القدرة على الحصول على الدعم الكافي لتنمية المشروعات الصغيرة للشباب بالشكل المطلوب وذلك بتأكيد 50% من عينة البحث، إضافة إلى ذلك أن هناك مشاكل يتعرضون إليها وخاصة مع الدولة بخصوص عدم تسهيل الإجراءات المتبعة في هذا المجال والضغوطات التي يتعرضون إليها من جانب الدولة وذلك بتأكيد 30% من العينة، وأخيراً أكدت نسبة 20 % من العينة أن من أهم المشاكل التي تواجه أصحاب الأعمال الحرة هي مشكلة استهلاك الوقت والجهد بالنسبة للشباب الذين يعملون أحياناً طيلة اليوم، حيث إن العمل الحر غير مرتبط بوقت وزمن معين مثل العمل الحكومي، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة "مهدي

قصاص" في أن من بين أهم الصعوبات التي تواجه العمل الحر تتمثل في عدم توفر رأس المال الكافي لتمويل مشروعات الشباب.

وفي ضوء النتائج التي تم التوصل إليها لذلك فقد تم وضع بعض التوصيات أهمها:–

1- ضرورة الاهتمام بتسهيل الإجراءات والطرق التي تساعد الشباب في البدء بمشروعاتهم في مجال الأعمال الحرة، وخاصة الإجراءات المرتبطة بالحكومة أو الدولة، من تسهيل إجراءات الملكية أو الترخيص أو التسجيل.

2- المساهمة في تمويل الشباب الراغبين في إقامة مشروعات حرة مما يساهم ذلك في تحقيق التنمية بالنسبة للمجتمع.

3- محاولة نشر ثقافة العمل الحر من خلال كافة وسائل الإعلام وإعطاء نماذج ناجحة ليتم عرضها من خلال الإذاعات المرئية والمسموعة لتشجيع الشباب لمزاولة هذا المجال وعدم التخوف من الخوض فيه.

4- العمل على إقامة ورش عمل وندوات للشباب عن هذا المجال، والأخذ بأيديهم وخاصة من قبل كبار رجال الأعمال الناجحين في المجتمع.

5- الاهتمام بنشر ثقافة العمل الحر في كافة مجالاته سواء في الصناعات الحرفية أو الزراعية وعدم التركيز على مجال التجارة فقط.

المراجع

1– منظمة العمل الدولية، www.ilo.0rg

2– عبود كيجو، استراتيجية الاستثمار وتمويل المشروعات الصغيرة، المؤتمر العلمي الخامس، جامعة فيلادلفيا، 2007.

3– مهدي قصاص، العمل الحر آلية لحل مشكلات الشباب، ندوة علم الاجتماع وقضايا العمل والبطالة في ظل العولمة، 17-18-مارس 2008، جامعة طنطا.

4– محمد ياسر الخواجة وآخرون، اتجاهات الشباب الجامعي نحو ثقافة العمل الحر،القاهرة، مصر العربية للنشر، 2011.

5– عادل حسن، مشاكل الانتاج الصناعي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة،1986،ص 259.

6– اعتماد علام، وآخرون التحولات الاجتماعية وقيم العمل في المجتمع القطري، الدوحة 1995، ص3.

7– محمود السيد، فكر العمل والإبداع الإنتاجي في إطار الثقافة العربية، المؤتمر العلمي السادس عشر، جامعة المنصورة، ابريل 2000 ، ص 130.

8– سوزان أبورية، رؤية الشباب للعمل الحر، كتاب الأهرام الاقتصادي، العدد 218، ديسمبر 2005،ص 27

9– حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، القاهرة عالم الكتاب ،2000،ص 5.

10–اسماعيل عبد الباري، أسس علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف، 1981،ص98.

11– عبد الحميد رشوان،التربية والمجتمع، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،2002،ص60.

12–محسنيوسفو آخرون،الشباب ودوره في الإصلاح الاقتصادي، الإسكندرية،2006،ص 2.

13– منظمة العمل الدولية، دور الإعلام في الترويج لثقافة العمل ، مؤتمر العمل العربي، عمان 5-12ا ابريل 2009،ص17.

14–هاني سيف النصر، الشباب وثقافة التنمية الاقتصادية والعمل الحر، الاسكندرية،2008،ص 20.